مطلوب عربي يتحلى بالمسؤولية

تقرير بيكر ـ هاملتون يربط بين حل المسألة العراقية والصراع الاسرائيلي الفلسطيني.. متناسيا خصوصيته

■ لماذا يرتبط انهاء حرب بدأت من دون علاقة بالصراع الاسرائيلي ـ الفلسطيني بتسوية هذا الصراع؟ تقرير لجنة بيكر ـ هاملتون المكون من 160 صفحة يجد صعوبة في الاجابة على هذا السؤال.

التقرير يقرر ببساطة ان «الولايات المتحدة لا تستطيع أن تحقق أهدافها في العراق من دون معالجة مباشرة للصراع الاسرائيلي ـ الفلسطيني». هذا التصور المثير الذي يميز من يعتبر الشرق الاوسط منطقة توحيدية عربية ـ اسلامية، يؤثر الصراع في أحد مناطقه على منطقة اخرى.

ضعف هذا التصور يكمن في أن منطقه يفترض أن يكون صحيحا في الاتجاهين: اذا تم حل مشكلة العراق، فسيكون ذلك بالتأكيد اسهاما في حل الصراع الاسرائيلي ـ الفلسطيني. وفقا لذلك المنطق غير الصحيح سيؤدي حل الازمة في لبنان الى حل مشكلة العراق والمشكلة الفلسطينية، أو اذا انسحبت اسرائيل من كل المناطق ـ فان ايران ستوافق على ايقاف برنامجها النووي.

من الصعب ايجاد عاقل يقبل هذه الصيغة. حرب العراق بدأت من دون صلة بالصراع الاسرائيلي ـ الفلسطيني، رغم أن أحد الادعاءات التي استخدمت لتبريرها كان ضمان دفع الجهود السلمية في المنطقة. هذا الالتزام فشل لانه لم يكن يملك أساسا منذ البداية.

هذا المنطق ليس خفيا عن أعين مُعدي التقرير ـ السياسيان الفطنان اللذان يعرفان الصراعات الاقليمية المختلفة في المنطقة بتفاصيلها الصغيرة. من الممكن التقدير أنهما لم يغيرا تصورهما فجأة وانهما قد بدءا الاعتماد على قدرة تحالف عربي أو دولي لتسوية الازمة في العراق. من هنا كان من الصحيح البحث عن ذريعة وتعليل لتوصيتهما في مكان آخر. في السياسة.

مُعدو التقرير ليسا متحمسين بالضرورة لانقاذ بوش، ولكنهما قلقان على مكانة امريكا. وعلى اسرائيل بدورها ان تكون شريكة في هذا القلق ايضا. الهزيمة المدوية في العراق ليست واردة في الحسبان. ولكن على طرف ما أن يتحمل جزءا هاما من المسؤولية حتى تخرج الولايات المتحدة من العراق جريحة فقط وليست محطمة بالكامل. في غياب "الأسرة الدولية" يقترح التقرير شريكا نشيطا جديدا: العرب، وخصوصا ـ حكومة العراق.

جيمس بيكر الذي يعيد طرح مقولته القديمة «لا يمكن للولايات المتحدة ان ترغب في السلام أكثر من اسرائيل والفلسطينيين»، يقوم الآن بتطبيقها على العراق. هو يقول «الولايات المتحدة لا تستطيع أن تسعى للهدوء في العراق اكثر من العراقيين وباقي العرب وايران مجتمعين». لهذا السبب يُسمح بالتهديد كذلك. وفقا للتوصية (21) في التقرير اذا لم تقم حكومة العراق بالتوصل الى تسوية بين الأطراف المتنازعة في الدولة، يتوجب على الولايات المتحدة ان تقلل المساعدة العسكرية والسياسية والاقتصادية المقدمة لها، وكأن المسألة تتعلق بصراع تعتبر الولايات المتحدة فيه مجرد وسيط نزيه، وليست طرفا مباشرا في حدوثه.

هذه التوصية والى جانبها تلك التي تتعلق بجنيد دول عربية وايران تتطلع الى اضفاء مكانة جديدة على الحرب العراقية واظهارها في صورة الصراع العربي المحلي الذي يندلع في دولة عربية ممزقة وتهديد موجه بالأساس الى جاراتها ـ والتوقف في نفس السياق عن الحديث عن هذا التهديد باعتباره تهديدا عالميا كما أظهر عشية الحرب. الحرب العراقية هي نزاع عربي. وفي أقصى الاحوال يمكن الاسهام بشيء ما من خلال تشجيع تسوية الصراع الاسرائيلي ـ الفلسطيني.

ولذلك سنحاول أن نقترح على الولايات المتحدة تطبيق جزء من التوصيات بصدد صراعنا ذلك في اطار محاولتنا لمساعدتها في تجسيد هذا الطموح. على سبيل المثال، اعطاء الفلسطينيين مساعدة تبلغ قيمتها مثل تكلفة الحرب في العراق لمدة شهر ـ 8 مليارات دولار وفقا لتقرير بيكر ـ شريطة أن يكلفوا خاطرهم ويتوصلوا الى المصالحة الوطنية. أو تطبيق التوصية رقم (31) بصدد العفو الشامل عن "الأعداء اللدودين" والتوصية (35) حول الحاجة للحوار مع كل الأطراف (باستثناء القاعدة). هل يعتبر مقتدى الصدر أقل ارهابية من اسماعيل هنية؟

من المشكوك فيه أن تتبنى واشنطن هذه التوصيات، ذلك لان الصراع هنا هو صراع مختلف و«خاص» يتوجب على اسرائيل والفلسطينيين أن يحلوه معا. وعليه، نرجو من بيكر ان لا يشوش عقولنا في الحديث عن الصلة بين الصراعين. العراق هو أمر (امريكي) وفلسطين هي أمر آخر.

تسفي برئيل
مراسل سياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/12/10

شاب فلسطيني مقيد ومعصوب العينين اثناء اعتقاله في مدينة الخليل

شطب الخط الاخضر من الخرائط التدريسية الاسرائيلية لا يُزيله من الوجود

■ في حي مئة شعاريم في القدس يمكن بين الحين والآخر مشاهدة يهودي اصولي وهو يشيح بوجهه جانبا عندما يصادف امرأة مارة من أمامه. هذا الشخص ملتزم ومخلص لاحتشامه لدرجة أنه يتصرف وكأن المرأة التي تسير قبالته غير موجودة. عضو الكنيست زبولون اورليف لا يرغب برؤية الخط الاخضر على خرائط ارض اسرائيل الموجودة ضمن المناهج المدرسية. هو لا يرغب بذلك لدرجة انه يصرح قائلا: الخط الاخضر مات. وكأن الكلام وحده يكفي لازالة هذه الحقيقة عن الوجود.

من المدهش معرفة ان اورليف، مدير عام وزارة التربية والتعليم سابقا، والذي تعتبر وزارة التربية قمة أحلامه في حياته العامة، يتصرف بمثل هذه الصورة التجريدية، ذلك لانه هو الذي كان قد قاد الخط المعتدل في المفدال، الذي دعا الى عدم الخروج من حكومة شارون بسبب خطة فك الارتباط. على ماذا أدار الجدل في حينه اذا لم يكن على اعادة المستوطنين اليهود الى داخل الخط الاخضر؟ كيف يمكن له وهذه الحال أن يدعي الآن أن الخط الاخضر قد مات؟ ماذا حدث للخط خلال الـ18 شهرا الأخيرة حتى يشطب اسمه عن الوجود؟ الخط الاخضر كان وما زال مسألة سياسية أمنية وجغرافية وفكرية راسخة. ما تغير هو موقع اورليف على الخارطة السياسية: اليوم هو محسوب على قائمة الاتحاد الوطني، لذلك هو يتصرف وفقا لقاعدة: «موقفك يُشتق من موقعك».

الخط الاخضر هو حقيقة لا يمكن إزالتها. هذا الخط موجود في كل بُعد من أبعاد الحياة اليومية في الدولة: اسرائيل لم تطبق قوانينها على المناطق الواقعة خلف الخط الاخضر (باستثناء القدس وهضبة الجولان) وحكوماتها المتعاقبة تتعامل في المحافل الدولية مع المناطق الواقعة خلف الخط الاخضر باعتبارها مناطق ذات مكانة مختلفة تماما عن تلك الواقعة داخله. قرارات مجلس الأمن رقم 141 و338 التي تعتبر حجرا أساسيا لكل صيغة ووصفة سياسية تتداول بها اسرائيل منذ عام 1967، تقوم على التمييز بين المناطق الواقعة خلف الخط الاخضر وبين ما يوجد داخله. التحركات السياسية التي شاركت فيها حكومات اسرائيل، ومن ضمنها حكومات الليكود، وتلك التي شارك فيها حزب المفدال، أخذت وجود الخط الاخضر في الحسبان. مسار الجدار الفاصل تحدد بالتناسب والعلاقة مع الخط الاخضر.

نقطة انطلاق خطة الانطواء التي فاز اهود اولمرت بالحكم باسمها كانت وجود الخط الاخضر. مواقف رئيس الوزراء السياسية الأخيرة تعبر عن استعداديته لتقديم تنازلات سخية حيث يعتبر الخط الاخضر مسطرة لقياس حجم الانسحابات المقترحة.

أضف الى ذلك كله انه اذا قام اورليف بالاطلاع على مشاريع البنى التحتية التي أقامتها الدولة خلال الاربعين عاما الأخيرة والمخطط الهيكلي لعام 2020، فسيجد انها تتعامل مع الخط الاخضر بصورة واضحة وصريحة. خطط الطرقات والسكك الحديدية واستخدام الاراضي كلها تتوقف عند حدود الخط الاخضر. هي لا تفترض أن الضفة الغربية (وقطاع غزة) ستكونان منطقة اسرائيلية في المستقبل، وتتعامل معها على أنها اراضي ستكون تحت سيادة الجار الذي يتوجب ملاءمة الخطة الرئيسية الاسرائيلية مع الخطط التطويرية (والمعطيات الجغرافية) للجيران.

على اعتبار ان اورليف شخصا ذو تطلعات تربوية يتوجب عليه ان يحترم أهمية المعلومات التاريخية. عندما كان تلميذا شاهد في كتب الجغرافية التي درسها خرائط لارض اسرائيل في مراحلها المتعاقبة. لم يخطر في بال أحد في حينه أن يحذف الخارطة التي تظهر حدود البلاد إبان العهد الروماني او الصليبي او خطة التقسيم. الخط الاخضر هو فصل من فصول الدولة التي بدأت منذ عام 1949، وما زال قائما حتى يومنا هذا. باسم أي حقيقة تاريخية يقرر اورليف شطب الخط الاخضر وعدم ذكر اسمه؟.

يقولون عن شاي عغنون أنه دخل مع ابنته الصغيرة للصلاة في الكنيس، الا ان أحد المصلين المتكلفين صرخ محتجا على وجود البنت مع الرجال. عغنون أمسك بيد ابنته وقال: هيا نذهب اذا كانت الغرائز هنا سيئة جدا لدرجة انها لا تصمد أمام طفلة صغيرة في الخامسة من عمرها، فمكاننا ليس معهم. هذه الحكاية وصلت الى عِلم زبولون اورليف. فليتعظ منها.

عوزي بنزيمان
محلل رئيس في الصحيفة
(هآرتس) 2006/12/10

قرار اعادة رسم الخط الاخضر في الكتب الدراسية أثار حفيظة الذين يريدون دولة اسرائيل من البحر للنهر

■ من حين لآخر توجد انتقادات للكتب الدراسية. «لا توجد أي علامات حدود»، يقول المدعون، وهم يقصدون بذلك أنه في الكتب الدراسية الفلسطينية لا يوجد أي ذكر لاسرائيل، ولا توجد علامات حدود. ففلسطين هي دولة واحدة كبيرة، من البحر الى النهر. وقد سبق لاسرائيل أن قدمت احتجاجات الى الاتحاد الاوروبي، وذلك لكونه هو الذي يمول هذا الجهاز التعليمي الذي يُدرس طلابه عن فلسطين الكبيرة، دون الاعتراف باسرائيل.

كيف يمكن الاحتجاج على الفلسطينيين بذلك، لانه عندنا ايضا ـ نعم، هكذا في قسم من الكتب الدراسية لطلاب دولة اسرائيل ـ لا يوجد أي ذكر أو اشارة لحدود اسرائيل كدولة. واسرائيل هي دولة واحدة كبيرة، من البحر وحتى النهر.

من حقنا الاحتجاج حول هذا للفلسطينيين، وعند كثيرين منهم، كثيرين جدا، ما زالوا يفكرون بدولة واحدة كبيرة. ولكن، وقبل أن نوجه هذه الاحتجاجات للفلسطينيين، فمن الأجدر أن نتذكر بأنه يوجد بيننا أعداد ليست قليلة ايضا ممن يؤمنون بذلك الحلم بالضبط. وهم كذلك، مثل نظرائهم من الفلسطينيين، يعارضون مبادرة وزيرة التربية والتعليم الاسرائيلية، يولي تامير، الخاصة بتعليم خط الحدود. فهم لا يريدون خط اخضر، ولا يريدون فصلا، ولا دولة يهودية ديمقراطية. هم يريدون «دولة واحدة كبيرة»، تماما مثل عرفات آنذاك، وحماس الآن.

إنسوا أمر اليسار واليمين، لان الانقسام الحقيقي كان وما زال باقيا بين مؤيدي الدولة اليهودية الديمقراطية وبين مؤيدي الدولة الواحدة الكبيرة. وهذا لا يغير شيئا فيما اذا كان هؤلاء من اليسار غير الصهيوني أو من الاسلاميين المتطرفين. أو كانوا من اليمين الصهيوني النقي. فكلاهما خاضع لنفس ذلك الحلم، حلم يتمسك به.

يدعون ضد الوزيرة تامير بأنها تخلط السياسة بالجغرافية، وهذا ادعاء صادق. كذلك فان عدم تحديد خط الحدود في الخرائط الفلسطينية يعتبر تدخلا سياسيا في الجغرافية. وعندما نطلب من الفلسطينيين أن يُغيروا كتب التدريس، فاننا نطلب أن تتدخل السياسة بالجغرافية. كذلك فان الكراسة الاجبارية حول «مئة مصطلح أساسي في التقاليد الصهيونية والديمقراطية» لوزيرة التربية السابقة، ليمور لفنات، كانت ايضا تدخلا سياسيا في الجغرافية. لا توجد أي خطوة يقوم بها وزير سياسي في اسرائيل، في حدود اختصاصه، لا تكون خطوة سياسية.

ربما نسينا، ولكن في اسرائيل توجد انتخابات، وفي الانتخابات يتم انتخاب وزراء ليحددوا ويديروا السياسة. وهذا لا يعني أن كل وزير يجب عليه أن يغير اسبوعيا الكتب الدراسية، وذلك لكي تتناسب مع وجهات نظر حزبه، ولكن ذلك يعني ايضا انه توجد معاني وأهمية لانتخابات ديمقراطية، ويُسمح للوزير أن يغير السياسة، واذا لم يكن كذلك، فلماذا توجد انتخابات أصلا؟.

هناك شيء آخر: في كتب كثيرة، وبخلاف حديث الوزيرة، فان الخط الاخضر يظهر، وعموما، كيف بالتحديد سيزيدون الخط الاخضر؟ هل سيوزعون نماذج خضراء للطلاب؟ هل سيغيرون صفحات؟ يغيرون كتب؟ هذا لا يهم. ان المهم هو ان الوزيرة محقة. ربما لا تنجح في اعادة الخط الاخضر، لكنها بالتأكيد وضعت الأساس لتعليم وتخطيط هذا الخط في مكانه كخط فاصل بين المعسكرين: بين أنصار الدولة الكبيرة، يهود وفلسطينيين، وبين أنصار دولة يهودية فقط، وهذه هي كل القصة.

بن درور
كاتب يميني في الصحيفة
(معاريف) 2006/12/10

يؤكد في كل مرة انه منفصل عن الواقع في البلاد والعالم وانه يعيش في أوهامه

اولمرت لم يتوقع اي تغيير في النهج الامريكي نحو اسرائيل بعد أن انهارت كل الافتراضات الأساسية التي قامت عليها سياسات بوش في الشرق الاوسط

■ في كل عام يمر تُظهر لنا الاستطلاعات أن أعدادا متناقصة من الاسرائيليين تعرف ما الذي حدث في تشرين الثاني (نوفمبر) 1947، وان أعدادا متناقصة من الصحافيين تدرك اهمية الحفاظ على التقاليد التي بدأت في عهد دافيد بن غوريون حيث اللقاء السنوي الذي تعقده لجنة المحررين مع رئيس الوزراء في الموعد السنوي لصدور قرار الجمعية العمومية للامم المتحدة باقامة وطن قومي لليهود.

ربما كانت هذه حاجتنا للتشبث بقيم الماضي في الوقت الذي يقلل فيه الحاضر من ابتداع قيم جديدة حتى اذا اضطر الصحافيون البائسون الذين تمتعوا في الماضي بهذه المناسبة السنوية ومأدبة الغداء، للاكتفاء بالفطائر المسخنة تقريبا مثل عدد المرات التي احتل فيها الجيش الاسرائيلي بنت جبيل في الصيف. ولكن اللقاء في يوم الخميس الأخير بين بضع عشرات من الصحافيين وبين رئيس الوزراء الحالي، ايهود اولمرت، أفرط في فراغه وفي مشاعر الاستغراب والدهشة التي تركها في نفوس اولئك الذين انتظروا بتعطش ما الذي سيصرح به زعيم الدولة.

الاستغراب كان من قدرة اولمرت على الكبت في مواجهة التغيرات الهائلة التي تحدث في العالم، وخصوصا في مثل هذا الموقف والمنبر الذي اعتاد فيه رؤساء الحكومات في السابق طرح تصور ونظرية منظمة للسياسات المستقبلية أمام الصحافة. أم ان هذه كانت مسرحية تهدف الى تهدئة خواطر الجمهور الاسرائيلي الذي ما انفك يحاول الخلاص من صدمة التعادل في لبنان. هذا نفس رئيس الوزراء الذي أمر جيشه بالتحرك بينما كان سلاحه في المخازن قد فقد صلاحيته، وكانت الكميات قليلة. الآن ها هو يوضح للصحافيين الذين كلفوا انفسهم عناء اجتياز الفحص الأمني المرهق على مدخل بيت سوكولوف في تل ابيب، بأن العالم يسير كما كان في السابق، وليس فيه أي جديد.

هذا ما فعله عندما رد على اسئلة تقرير لجنة تقصي الحقائق التي يرأسها جيمس بيكر، والذي نشر قبل ذلك بيوم واحد حيث طالب الرئيس بوش باسم الشعب الامريكي بأن يُحدث انعطافة سياسية حادة في الشرق الاوسط، خصوصا على حساب اسرائيل. كما ان اولمرت لم يتأثر من حقيقة ان وزير الدفاع الجديد لحليفتنا الكبرى قد كشف في نقاش علني في مجلس الشيوخ السر الأكبر المعروف للجميع ـ اليهود يملكون قنبلة نووية.

لا شك أن رئيس الوزراء ملزم بأن يعرف أكثر من الصحافيين، وربما يعرف ونحن لا، وهذه المعرفة تعطيه اسبابا جيدة للتبجح والغطرسة. ولكن كلما مرت الاشهر منذ موعد دخوله الى ديوان رئيس الوزراء، يتعزز الشعور بأن قيادتنا تعيش في واقع وهمي. من الصعب رؤية سبب آخر لقرار اولمرت الحازم بعدم توقعه لأي تغيير في النهج الامريكي نحو اسرائيل بعد أن انهارت كل الافتراضات الأساسية التي قامت عليها سياسات الولايات المتحدة في الشرق الاوسط خلال السنوات الست الأخيرة، كبرج من الورق.

لجنة المحررين ستحسن الصنع اذا أعدت في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) 2007 المقبل للقاء مع رئيس الوزراء في حينه بصورة أفضل، وكانت لديها اسئلة أكثر عمقا وإلحاحية.

اريك بخر
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/12/10

على اسرائيل اعادة التفكير جديا في المستقبل بعد المتغيرات في امريكا

■ اتذكرون قصة أولئك الناس من الناجين من الـ «تسونامي» التي لا زالت حية قبل أكثر من سنة؟، كيف شعروا بتلك الهزة الخفيفة، وكيف ان البحر ارتفع فجأة وتراجع بعد ذلك ـ وهم الان يجلسون على تلك الرمال الذهبية، ويعرضون اجسادهم للشمس، كيف كان ذلك ساحرا وهادئا، اي نوع من الهدوء يسود الان وبعد.

يجب ان نتعرف عن قرب على تغيرات رئيس الولايات المتحدة، كل رئيس أمريكي، للدخول الى التاريخ، فانه يدخل على اكتاف رئيس ارتكب شيئا ما وخاص به، وبعدها يمكنك ان تعرف ان السنتين ونصف التي تبقت، السنتين الاخيرتين في ولاية جورج بوش سوف تحدث تسونامي في الشرق الأوسط. وكما يبدو، ان ثمن ابتهالات بوش سوف يدفعه يهودا ارئيل، يهودا ويلمان، أفي زعيرا وأمثالهم في هضبة الجولان (ومن المهم عندي التأكيد: هذا ما لا اريد ان يحدث، لكن هذا ما سيكون)، فلو جلست اليوم في كيتساريم، او في هضبة الشتاء او قمة الجولان، لكنت قد بدأت بالقلق. في هذه المرحلة، ومن الجولان الاخضر الجميل نرى موج البحر الجميل فقط، ولا نسمع الا السكوت، ونصرخ بوجه كل من يحذرنا من ذلك المحيط الهادر الآتي، ولكن ذلك يقترب...

الدليل الأول هو تقرير بيكر ـ هملتون، والذي يحاول انقاذ بوش من المستنقع العراقي وبجولة نحو سورية، وأرض اسرائيل وفلسطين. فقد قلب بيكر وهملتون الصحن على وجهه، وابتعدا كثيرا الان عن نوايا الرئيس بوش، ولكن بعد وقوع المزيد، عدد، من القتلى الامريكيين في العراق وفي أزقة بغداد، وسيكون جورج بوش البطل الذي سيقترب من بيكر وهملتون، وليس العكس.

من ناحية هذين الرجلين، فان نهاية هذه الورطة في العراق لا بد أن تمر بطريقها بالقدس وبكتسرين، حتى وان لم تُقل هذه الامور صراحة. العراق لا زالت ضمن محور الشر؟ إذن ماذا؟ التغيير يمكن ان يحدث بين ليلة وضحاها: حتى عندنا كانوا يطلقون النار على من يرفع علم منظمة التحرير. والان، فهناك شجر النخيل تتحرك في رياح شتاء 2006، فكم هو جميل الان في هضبة الجولان!

كلية الامن القومي: لقد هاجمت في الاسبوع الماضي ذلك الادعاء والمدعين بأن تقرير مراقب الدولة الذي قال بأن هناك قادة (في الجيش) لم يدربوا ويؤهلوا في كلية الامن القومي، ولذلك فشلوا في الحرب الاخيرة، وقد استندت على تقارير اعلامية، وقد اخطأت، بل، وكيف اخطأت الى هذا الحد.

تقرير المراقب، والذي كتبه الجنرال احتياط مندي اور، يجزم بوضوح، ان كل عملية تأهيل القادة كانت سيئة. بل إنه يتوسع بذلك الى أن يؤكد بان الاسباب المؤلمة لذلك الفشل: فقدان اللغة المشتركة بين جميع القادة «برج بابل»، ودورات بمستوى متدن، الغاء تدريب وتأهيل، تنفيذ سيئ، اذا كان اصلا، للاوامر، وطبعا، وليس كذنب للقادة، عدم خبرة عملية وتجربة. ويتضح صراحة من هذه الاقوال، ان تقرير مراقب الدولة جيد جدا، وان الجيش الاسرائيلي هو غير الجيد. بيننا، فقد كنت أفضل بان يكون العكس هو الصحيح.

القاضي.. الى البيت. نظرة غير متفحصة جدا في الرد الذي جاء على طلب الاعتراض للمحكمة العليا والذي اراد (اصحابه) الغاء كل لجنة الفحص، لجنة فينوغراد، يوضح بأنه، وبصورة فعلية، جميع هؤلاء القضاة السبعة، وحتى القضاة الاربعة الذين رفضوا الاستئناف وطلبوا من اللجنة الاستمرار في عملها، فان رأيها ليس أفضل من هذه اللجنة ومن شكلها. وهذا بالمعنى الضيق للكلمة. وبكلماتي أنا: ان سبعة من قضاة المحكمة العليا الاسرائيلية كانوا يريدون ارسال زميلهم، القاضي فينوغراد وبقية جماعته الى البيوت. فاذا كان هذا هو رأي، وبالاساس، جميع القضاة، فقد كان يجب على جميع اعضاء لجنة فينوغراد ان يظهروا الجرأة، وان يضعوا المفاتيح على الطاولة، وأن يذهبوا. فغير ممكن وغير معقول ان يؤدوا مهمتهم في ظل رأي قضائي لقضاة المحكمة العليا يخيم فوق رؤوسهم وفوق مداولاتهم. ومع ذلك، فهم أصحاب الإحترام الكبير.

نسيم وسحر الضفة الغربية وغزة. توفي في الاسبوع الماضي العميد (احتياط) نسيم سلومون. لو أنه قبل عشر، أو عشرون أو ثلاثون سنة كان المستوطنون وسكان مستوطنات الضفة الغربية يتخلون ولو للحظة، فقط للحظة واحدة، عن ابداء الشعور بالتقدير والولاء لاريئيل شارون، ويسمعون ويقرأون كلمات سليمان، كانوا سيعرفون ماذا وما الذي ينتظرهم الان. ولكن، اذا كانوا قد غنوا بصوت مرتفع وكبير «ارفعوا البوابات عاليا وسيأتي ملك الإحترام» وأصوات من صهيلهم العالي قد خرقت اقوال سليمان، فضابط من الإحترام، الذي طار من وظيفته كرئيس لقسم التاريخ في الجيش الاسرائيلي، وذلك لانه كتب الحقيقة، ولم يوافق على تزييفها في قصة حروب اريئيل شارون. نعم، نسيم سلومون طيب الذكر، كان ضابطا منطقيا، ويبدو انه منطقي زيادة عن اللزوم.

ايتان هابر
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/12/10

من الانسب لاسرائيل ادارة سياسة مستقلة تجاه دمشق بعيدا عن الولايات المتحدة

■ «ترفض اسرائيل كل محاولة لايجاد علاقة أو ربط بين الموضوع العراقي وبين الموضوع الشرق أوسطي» هكذا رد رئيس الوزراء على تقرير بيكر ـ هملتون.

حين قرر الرئيس بوش الخروج الى الحرب سنة 2003، هللت له اسرائيل، التي رأت في سقوط نظام صدام حسين انجاز استراتيجي مهم. ولا احد هنا حاول الادعاء بأنه لا «علاقة له». ولذلك، فان ما يحدث الان في العراق وبين ما يحاول اولمرت وصفه بـ «الموضوع الشرق ـ اوسطي»، اي النزاع العربي ـ الاسرائيلي يعتبر حقيقة أكيدة، لا يمكن لاسرائيل ان تغيرها.

فهذه تعتبر رابطة جغرافية، وعرقية، دينية، ثقافية وثيقة. وزيادة على ذلك، فان العراق كانت متورطة في النزاع العربي ـ الاسرائيلي منذ بدايته؛ وفي الحربين (الاستقلال ويوم الغفران) قد اشتركوا فعليا بجيش عراقي.

ففي الايام التي تلت نشر ذلك التقرير، الح بوش أيضا الى أنه يفكر بقبول توصياته. وهذا غير مفاجيء. فرئيس الولايات المتحدة ـ وهذه ولايته الاخيرة ـ يتصرف بالنسبة لكل ما له علاقة بالموضوع العراقي وكأنه مُراهن خاسر، والذي يحاول ارجاع خسارته عن طريق مضاعفة رهانه. وبصورة عامة، فان تلك الطريقة انتهت بافلاس تام. ومن غير المؤكد اذا كانت اسرائيل هي التي ستضع نقودها في هذا الرهان الفاشل.

جيمس بيكر، ولي هملتون، يحظيان بشعبية كبيرة بين الاوساط الامريكية المهنية والاكاديمية المنشغلين بالسياسة الخارجية والامنية للولايات المتحدة. وان كل من تمكن من قراءة التوصيات وجدها واقعية ومنطقية جدا.

بوش، ومعه الاوساط المحافظة ـ الصقور في الولايات المتحدة، والذين تتراجع قوتهم باستمرار، يرفضون كل حوار مع سورية ومع ايران. ولمن يراقب الامور عن جنب، يرى أنه من الانسب لاسرائيل ان تبرر رفضها اجراء مفاوضات مع سورية ـ رغم الدعوات الصادرة من دمشق من أجل ذلك ـ بضغط أمريكي. ولكن لنا، وبخلاف الولايات المتحدة، توجد مصلحة في أحراز السلام مع سورية والذي يعني كذلك استتباب الهدوء على الجبهة اللبنانية.

ولذلك، فمن الانسب لاسرائيل ادارة سياسة مستقلة. فبعد أقل من سنتين، وحين ينتخب رئيس (او رئيسة) جديد للولايات المتحدة، فمن الممكن ان تكون السياسة الامريكية في هذا الخصوص قد تغيرت تماما.

آمن وهادىء؟

«الجمهور في اسرائيل يمكنه أن يكون آمنا وهادئا»، هكذا أعلن الجنرال موشيه كرادي، في أعقاب القاء القبض على بني سيلع في مساء السبت الماضي.

وبجد، يا سيدي قائد الشرطة، ماذا يجب ان تعطينا هذا الشعور بالامن والهدوء الان؟

مواطن عادي يقرأ تقرير اللجنة برئاسة الجنرال (احتياط) عاموس يارون، التي حققت في مسألة هروب سيلع، يأخذ الانطباع بان الشرطة الاسرائيلية تؤدي وظيفتها على غرار ذلك المسلسل السينمائي «مدرسة الشرطة». وفي الجيش اعتادوا على تنفيذ نظام من نوع «كرخانة»، ولكن مثل هذه الـ «كرخانة» كان من يديرها سوف يُفلس.

«هناك مجال للخوف، أن تستغل الشرطة هذه الاحتفالية وعرض مسألة القاء القبض على سيلع والانتصارات وان تغطي بها على ضرورات اصلاح هذه الاخطاء، وخصوصا عن طريق القيام بعدد من الاقالات.

ففي جهاز مثل الشرطة، والتي تعمل ليس من خلال معادلة الربح والخسارة، فان الطريق الوحيد الذي يوصل الى النظام والنجاعة هو عن طريق تحديد المسؤولية الشخصية. وللاسف الشديد، فمن خلال التصريحات الصادرة عن وزير الامن الداخلي، يتضح بأنه لا يرغب بالسير في هذه الطريق. «فاذا اردنا السير بطريق الاسماء، فسوف نزيد من المشكلة». هكذا يقول ديختر. فهل ان هروب واحد من أكبر المجرمين المتوحشين منذ قيام الدولة لا يعد سببا كافيا لمعاقبة المسؤولين؟

ففي دولة نظامية، من الاجدر الاعتقاد ان الوزير المسؤول عن تنظيم فشل على نحو خطير كهذا ان يأخذ المسؤولية الوزارية ويستقيل شخصيا. ولكن خطوة كهذه من قبل سياسي اسرائيلي مثلها مثل ان يأتي المسيح يوم غد. ولكن النية المتبلورة الان، هي الابقاء على جميع المسؤولين عن هذا التقصير في اماكنهم، وربما باضافة «توجيه ملاحظة انضباطية» مضحكة، وتقل ـ أيضا ـ عن المستويات العامة والتي تُقبل عندنا عادة.

رامي طال
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/12/10

يوسي بيلين وأمثاله يعتقدون ان الانسحاب من الجولان والمناطق سيزيل التهديد الايراني لاسرائيل والعالم

■ عضو الكنيست يوسي بيلين وغيره يدعون في الموضوع الايراني ان هناك حملة ترهيب يتم من خلالها تشبيه ايران بألمانيا النازية. الاستنتاج من حملة الترهيب هذه هو ان علينا «ان نحزم حقائبنا ونغادر». بيلين يدعي ان لديه حلا وهو التنازل عن هضبة الجولان وساحل طبرية للسوريين، واعطاء الضفة الغربية لأبو مازن، وعندئذ سيشرق السلام على الشرق الاوسط، ويصبح التهديد الايراني غير ذي صلة.

كل كلمة في افتراضات بيلين الأساسية هذه خاطئة من جذورها. أولا، لا يبدو أننا أمام حملة تخويف مصطنعة. التهديد الايراني جدي، وليس فقط بالنسبة لاسرائيل، وانما ايضا ضد الشرق الاوسط كله واوروبا وغيرها. الايرانيون يطورون الآن صواريخ يبلغ مداها 5 آلاف كيلومتر، وهو مدى تقع ضمنه أعداد كبيرة من سكان روسيا ودول اوروبا.

ولكن هناك فرق هائل بين هذا التهديد وما كان في الثلاثينيات. في هذه المرة نحن لدينا دولة مستقلة مع جهاز دفاعي قوي، ونحن لا نقف عاجزين في مواجهة التهديد الايراني بأي شكل من الاشكال. من هنا فان كل الأحاديث حول حزم الحقائب ما هي إلا كلام فارغ. كان من الأفضل ان تقود الولايات المتحدة الصراع ضد التهديد الايراني، ولكن اذا لم يحدث ذلك ايضا، كما يلمح وزير دفاعها الجديد روبرت غيتس، سيتوجب على اسرائيل أن تتأهب لذلك، وهي قادرة على فعله.

تجربة بيلين في المجالات والاختبارات السياسية ـ الأمنية مختلفة، وكان من الأفضل ان يكون أكثر حذرا وتواضعا. اتفاق اوسلو الذي كان من مهندسيه، يرتكز على السذاجة والجهل، ولذلك كان اتفاقا كارثيا تسبب في اقامة مملكة ارهاب داخلنا، و1500 قتيل، وتساقط صواريخ القسام المتواصل وأضرار فادحة اخرى.

البروفيسور يئير هيرشفيلد، الذي كان من المبادرين لاتفاق اوسلو، قال في الآونة الأخيرة عن الاتفاق: «عرفات عاد الى غزة وهو يخبئ في سيارته ارهابيين مطلوبين واسلحة. هذا كان دليلا قاطعا على فشل اوسلو. عندما سُئل خلال زيارة لروبرت موغابي في زمبابوي ما الذي يحتاجه القائد حتى يحقق أهدافه، قام عرفات بذكر ثلاثة شروط: السيطرة على مصادر المال، السيطرة على المسلحين ووجود استراتيجيتين الى ثلاث كحلول بديلة بحيث يتم اللجوء الى واحدة عندما تفشل الاخرى».

تطوير السلاح النووي من قبل ايران ليس موجها بالضرورة ضد اسرائيل. الدافعية الايرانية ولدت في الأساس من محاولات صدام حسين لبناء سلاح نووي. ايران ترغب في أن تكون دولة عظمى اقليمية والحصول على التفوق في مواجهة دول المنطقة. أي، القدرة على التأثير على سياساتها في الاتجاه الذي ترغب فيه ايران.

الاعتقاد بأن التنازل عن هضبة الجولان وشواطىء طبرية للسوريين، والضفة الغربية لـ م.ت.ف سيدفع الايرانيين الى تغيير سلوكهم في الموضوع النووي، أو بعد الحصول عليه اذا تم استكماله، لا سمح الله، هو اعتقاد خاطىء مرة اخرى من إبداع بيلين وأفكاره.

النتيجة قد تكون بقاء اسرائيل من دون مناطق استراتيجية، ومن دون سلام، ومع التهديد الايراني. الجهود الدولية يجب أن تتركز في هذه المرحلة في منع السلاح النووي عن ايران، وفي تحركات لزعزعة النظام الايراني الذي هو نظام مكروه من قبل اغلبية السكان. ايران ليست دولة متجانسة. نصف سكانها ليسوا فارسيين. الانقسام الطائفي الذي يوجد فيها هو أحد نقاط ضعف النظام ومصدر خوفه الأكبر. آن الأوان لأن يتحمل يوسي بيلين، صاحب الأفكار الخاطئة والثقة المفرطة بالنفس رغم وجود النوايا الحسنة، المسؤولية عن أخطائه الجسيمة في الماضي، وان يتوقف عن طرح نفسه على أنه يعرف أفضل من الآخرين ما الذي يتوجب فعله.

حاييم روزنبرغ
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/12/10